

أنا وَالطِّفْل

هناك بعيداً عن المدينة وضوضائها، في الطريق المؤدية إلى قصر كان بالأمس للخديو اسماعيل ولم يعد له، على شط معبود المصريين ومرضع سهول إيزيس -، على شط النيل النائح في سيره على رفات العذارى المبعثر في أعماقه - هناك روضة غناء مفتوحة لجميع الداخلين وقد حفظ جوها أحلام زائريها المتأملين.

قصدت إلى الحديقة في صباح يوم منير. نبذت عني عادات المدنية فافترشت الثرى كما يفترش سكان البادية رمال الصحراء، وتمددت على العشب الأخضر في فيء شجيرة عند قدمي أحد التماثيل المنصوبة هنالك.

لم أر حولي سوى سيدتين انجليزييتين مع احدهما ثلاثة أطفال. وإن هي إلا دقائق حتى اقترب مني أحد هؤلاء، وهو صبي في الرابعة من سنواته. فناديته قائلة «تعال إليّ أيها الصغير!». «